الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

800/٨٥٩١٩/٨

الفاصلة وقضايا على اللغة العربية
ـ مقاربة وصفية تحليلية.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية.

إعداد الطالبة:
* بودرع أحلام

إشراف الأستاذ:
* قبايلي عبد الغاني

السنة الجامعية: 2012/2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الفاصلة وقضايا على اللغة العربية
ـ مقاربة وصفية تحليلية.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية.

إعداد الطالبة:
* بودرع أحلام

إشراف الأستاذ:
* قبايلي عبد الغاني

السنة الجامعية: 2012/2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

800/1511/1/1

الفاصلة وقضايا على اللغة العربية
ـ مقاربة وصفية تحليلية.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية.

إعداد الطالبة:
* بودرع أحلام

إشراف الأستاذ:
* قبايلي عبد الغاني

السنة الجامعية: 2012/2011

بسم الله الرحمان الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، يا ربّ لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت.....

بل ذكرني دائمًا بأنّ الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.....

وإنّ التسامح هو أكبر مراتب القوّة.....

وأنّ حبّ الانتقام هو أوّل مظاهر الضعف.....

يا ربّ إذا أسأت إلى الناس فأعطني شجاعة الاعتذار، وإذا أساء لي الناس فأعطني شجاعة العفو.....

يا ربّ إذا جرّدتني من المال فاترك لي الأمل.....

وإذا جرّدتني من النجاح فاترك لي قوّة الصبر.....

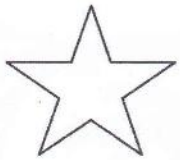

كلمة شكر

لا يسعني إلاّ أن أسجل عظيم شكري لأستاذي المشرف: عبد الغاني قبايلي الذي رعى هذا البحث منذ أن كان همًّا ثقيلا حتى أصبح حقيقة ثابتة.

ولا يفوتني أن أشكر لأساتذة جامعة ميلة: الأستاذ نبيل بومعران، وعبد الحميد بوفاس وكلّ الأساتذة في المعهد، كما أشكر كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

فقد ساعدونا في الوقت الذي كانوا فيه يرزحون تحت أعباء العيش الضنك وأثقال الحياة الخشنة فالعزم إذا صدق حقّق غاية، والنية إذا خلصت قرب المطلوب، فقد صدق العزم منهم، وخلصت النية فكان من وراء ذلك كلّ عجيب.

وهكذا العظماء يتعاظمون بخدمة العلم ويتسامون بتنوير العقول.

فشكرا لمؤلاء ما وفّى تلميذ لأستاذه.

الإهداء:

إلى من قال فيهما عزّ وجلّ: "وقل ربّ ارحمهما كما ربيان صغيرًا"

إلى الحبيبة الغالية فيض الأمان ونبع الحنان.

إلى الوردة التي ليس لها نظير والشمعة التي بها أستنير.

إلى ريحانة دنياي والبهجة التي ظلّت شمعة صامتة تحترق من أجل أن تنير دنياي.

إلى أي ثمّ أمّي ثمّ أمّي الغالية.

إلى من تحمّل عبئ الحياة والمشتاق التي تنوء عنها الأموال حلوها ومرها إلى ملهمي الصبر والتحدّي والشجاعة ومنير درب الحياة إلى الذي زرع لي بذور الإيمان المبصر حتى بلغت راحة الاستقرار الروحي إليك أبي العزيز .

إلى فرحة العمر ونشوة الحياة إخوتي وأخواتي (عادل، مليكة، خليل).

إلى كلّ أبناء وبنات أخوالي وخالتي، وبخاصة حذيفة، وصفية، وأمل وآية، ومنال وعيشة، ونذيرة.

إلى كلّ أبناء وبنات أعمامي وعمّتي، وخاصة: سارة وعبلة.

إلى كلّ من سررت برفقتهم: سمية، سارة، زينب، سهام، سعاد.

إلى الذين حملوا لواء العلم.....

إلى من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.....

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.....

«.. وكلّما عظم المطلوب وشرف، صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته.. »

حجة الإسلام: "أبو حامد الغزالي"

On n'est pas dans le vrai; en disant un fait de langage veut -être considéré à plusieurs points de vue..»

f. De saussaure (E.L.G)

«.. إنه ليس في وسعنا بلوغ الموضوعية، إلاّ إذا عرفنا بصورة برهانية مفصّلة طريق إنشاء الموضوعية.. »

غاستون باشلار "الفكر العلمي الجديد"

«..إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علّة لما علّلته منه، فإن أكن أصبت العلّة فهو الذي التمست [..] فإن سنح لغيري علّة لما علّلته من النحو هو أليق ممّا ذكرته بالمعلول فليأت بها.. »

عبقريّ العرب: الخليل بن أحمد الفراهيدي.

خطة البحث:

الفاصلة وقضايا على اللغة العربية.

مقدمة:

أ)- الفصل الأوّل:

أ/أ)- السجع في اللغة والاصطلاح.

أ/ب)- أضرب السجع.

أ/ج)- موقف النقّاد من السجع.

أ/د)- بين السجع والفاصلة.

أ/ه)- السجع في القرآن الكريم.

ب)- الفصل الثاني:

ب/أ)- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا.

ب/ب)- تعريف الفاصلة عند مختلف العلماء.

ب/ج)- معرفة الفاصلة.

ب/د)- أبنية الفاصلة.

ب/ه)- أنواع الفاصلة.

ج)- الفصل الثالث:

ج/أ)- قضايا الفواصل في القرآن الكريم.

ج/ب)- الاحصاء الكمي ودلالاته.

ج/و)- البناء الصوتي.

ج/ح)- البناء الشكلي.

ج/ط)- الفاصلة القرآنية من حيث السياق.

ج/ز)- الفاصلة القرآنية بين العلمي والبديع.

د)- الخاتمة.

ه)- قائمة المصادر والمراجع.

و)- فهرس المحتويات.

مقدمة

توطئة: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين القائل في كتابه الكريم، ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيّمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه، ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأنّ لهم أجرًا حسنًا ماكثين فيها أبدًا﴾، والصلاة على محمد المبعوث بالقول الكريم، الناطق بالحق المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أمّا بعد:

ما زالت جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم فسيحًا للبحث والدراسة، حيث تسهم كلّ دراسة جادة في إبراز جانب من جوانب هذا الإعجاز الذي يعدّ بحق وصدق أعم وجوه الإعجاز وأشملها لهذا الكتاب العزيز.

وهذا البحث الذي نقدمه بين أيدينا حلقة من حلقات دراسة هذا الإعجاز تنبثق من علمي المعاني والبديع معًا، وتمزج بينهم مزجًا إلى درجة يصعب التفريق بينهما؛ إذًا فهذا البحث يعالج طرفًا من نظم القرآن، وهو "الفاصلة وقضايا علوم اللغة العربية" والفاصلة في تعريف العلماء –كما سنرى– آخر كلمة تأتي في قافية الشعر وشجع النثر، وهم موضوع عرف تداولا واسعًا في عصرنا وعصر ما قبلنا؛ إذ درس في كتب مختلفة منها "**فواصل الآيات القرآنية**" لـــ"كمال الدين عبد الغني المرسي"، وكذا "**الفواصل القرآنية**" لمحمد الحسناوي... وكذا كتب في علوم القرآن –أيضا– ككتب الإعجاز وعلوم البلاغة.

إنّ الذي هداني إلى اختيار هذا البحث أشياء كثيرة، لعلّ أهمها اهتمامي بأمور ديني وخاصة مواضيع الإعجاز القرآني لما فيها من حكم وعبر، بالإضافة إلى رغبتي الكبيرة في دراسة موضوع شائق يدفعك إلى البحث والمواصلة فيه لا موضوع إلى حدّ لم يقدر أحد كتابة جديد فيه أبدًا، بالإضافة إلى محاولة إثبات خصوصية نظم القرآن، وقد بدأ اهتمامي بالموضوع منذ قرأت بحثًا معمّقًا حول "**السجع القرآني**" لنرى ما فيه من تداخل كبير وكثرة الآراء حول الفاصلة، والسجع والخلاف بينهما وهذا دفعني إلى طرح تساؤلات عيدية منها: ما هي الفاصلة القرآنية؟ وما هي أهمية الفاصلة وفيما يتجلى ذلك؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قررت التطبيق على الفاصلة وقضايا علوم اللغة، فقسّمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول:

بدأته أوّلا بمقدّمة ثمّ فصل أوّل تناولت فيه السجع فعرّفته وذكرت أضربه ثمّ عمدت إلى التركيز على جوانب الخلاف بين الفاصلة والسجع فيما تبقى منه، أمّا الفصل الثاني فقد عرفت فيه الفاصلة على مستوى موسّع ثم تليته بأقوال العلماء حولها، وكذا طرائق معرفة الفاصلة ثمّ أبنيتها وأركانها وأنواعها –أيضا– لنخصص الفصل الثالث للجانب التطبيقي؛ إذ ذكرت لمحة بسيطة حول القضايا التي أثيرت حول بعض الفواصل في القرآن ثم قدّمت الإحصاء الكمي ودلالته، وأيضا البناء الصوتي والشكلي ثم سياقات الفاصلة وأتبعته بالفاصلة بين علمي المعاني والبديع، ثم أتممته بخاتمة.

أمّا المنهج المستثمر في هذا البحث فهو "المنهج الوصفي التحليلي" حيث أجريت إحصاءً ثم ذكرت أبنية الفاصلة وسياقاتها بالتفصيل وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع تتنوّع بين كتب التفسير وكتب علوم القرآن بالإضافة إلى كتب أخرى في اللغة والأدب، منها:

القرآن الكريم؛ وهو أهمّ مصدر. وكتب التفسير مثل: في ضلال القرآن، لسيّد قطب وكتب علوم القرآن منها: البرهان في علوم القرآن للزركشي، الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، وإعجاز القرآن الكريم للباقلاني. أمّا الكتب المتخصّصة فمنها: الفاصلة في القرآن الكريم لمحمد الحسناوي، فواصل الآيات القرآنية لكمال الذين عبد الغاني المرسي، دراسة بلاغية في السجع والبلاغة القرآنية، لعبد الجواد محمد طبق، وفي إعداد هذا البحث صادفتني مجموعة من الصعوبات منها:

- تشعّب مجالات البحث بين التفسير والبلاغة واللغة ...مما عقد الأمور بعض الشيء

- كثرة المصادر والمراجع مما صعّب علينا صعوبة البحث مما دفعنا إلى محاولة حصرها حول بعض أهمّ الكتب فقط دون غيرها.
- وأيضا على مستوى الوقت والنفسية وعلى القدرة على الإتقان.

وفي الختام أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " **قبايلي عبد الغاني**" الذي سهلّ على إيجاد الطريق المناسبة لبدء البحث وكان بمثابة الأب والقدوة لنا، فلك منّا فائق الاحترام والتقدير، كما نشكر كلّ الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث من أساتذة وأصدقاء وأهل ونسأل لكم جزيل العطاء.

*****

الفصل الأوّل:

«...الفاصلة وقضايا على اللغة العربية: تحديدات ومفاهيم...».

ويتضمّن المباحث التالية:

1- المبحث الأول: السجع في اللغة والاصطلاح..

2- المبحث الثاني: أضرب السجع وأنواعها التفصيلية.

3- المبحث الثالث: موقف النقاد من السجع.

4- المبحث الرابع: بين السجع والفاصلة.

5- المبحث الخامس: السجع في القرآن بين المعارضة والقبول وتفنيد كل فريق لأدلته.

تمهيد: يؤكد المسار التاريخي للسجع استخدامه استخدامًا وتقنيًا، أنّه من أدم البحوث البحوث البلاغية العربية ظهورًا، وأكثرها امتدادًا في تاريخ النتاج الأدبي، فقد شكّل ملمحًا مهمًّا في الكتابة العربية من حيث هو علامة وأنواع أدبية مختلفة تتحرّك من مسافة زمنية طويلة بدءًا من سجع الكهّان والخطب والأمثال الجاهلية وصولاً إلى المقامات والرسائل.

ومن ثمّ فإنّ دراسة هذه البنية تقتضي من البحث التوقف بداية من المفاهيم والتصوّرات التي خلفها الدرس القديم للاستفادة من تحليلاته اللغوية والبلاغية والنقدية.

أ)- السجع في اللغة والاصطلاح:

أ/أ)- المفهوم اللغوي للسجع:

ظلّ المعجم اللغوي رافدًا أساسيًا يمدّ البلاغيين بمفردات اللغة لتمثّل مصطلحًا لمفهوم معيّن؛ إذْ لا بدّ من وجود تشابه بين مفهوم هذه المفردات في النظام الدلالي وبين المفهوم الاصطلاحي إلى أن تتخذ رمزًا له.

السجع مأخوذ من الأصل الثلاثي (س. ج. ع)، وتسجل المعاجم جملة معانيه التي ترشدنا إلى اشتقاقه، إذ يشتدّ الشبه بينها وبين المعنى الاصطلاحي للسجع، يقول "علي بن إسماعيل بن سيده في معجمه "المحكم والمحيط الأعظم" يسجع سجعًا، استوى واستقام وأشبه بعضه بعضًا.

قال ذو الرمّة:

قطعت بها أرضًا ترى وجه ركبها إذا ما علوْهَا سكفأ غير ساجع.[1]

وسجع الحمام يسجع سجعًا، هدل على جهة واحدة، وفي المثل: "لا آتيك ما سجع الحمام"

[1]- ورد هذا البيت في "المحكم" غير منسوب لقائله، وكذلك ورد البيت عن ابن منظور غير منسوب لقائله.

يريدون "الأبد" ....وسجعت الناقة سجعًا، مدّت حنينها على جهة، وسجعت القوس كذلك، قال يصف قوسًا:[1]

وهي إذا انبغت فيها تسجع ترنّم النحل أبي يَهْجَعُ.

قوله: "تسجع" يعني حنين الوتر لأنباضه، يقول: "كأنّها حنيناً متشابهًا وكلّه متن الاستواء والاستقامة والاشتباه، وسجع له سجعًا، قصد[2] وتعدّ تلك المعاني اللغوية تفصيلا للتعريف الذي قدّمه ابن فارس اللغوي (تـــ395هـــ) في قوله "السين والجيم والعين أصل يدل على موت متوازن"[3] فالمفاهيم التي طرحها ابن سيدة يلمح فيها جميعًا خاصية التوازن الصوتي فهي إمّا تعبير عن النعم المتكرّرة في هديل الحمامة، أو الحنين المتشابه في صوت الناقة، أو صدى انبافه الوتر الذي يماثل ترنم النحل.

(أ/ب)- المفهوم الاصطلاحي للسجع:

أظهر ما يمكن الاستدلال عليه من تاريخ مصطلح السجع، هو كونه مصطلحًا هو خلافي القدم باعتبار انتمائه إلى العصر الجاهلي وبدائية على يد الكهنة وجرى بنا أن حين نتصدّى لاستيضاح المفهوم الاصطلاحي بما في ذلك المصطلح البلاغي.

ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (تـــ185هـــ) أوّل من عرف السجع باستخدام طريقة "المشابهة" إذ يقول "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن."[4] ومن الملاحظ أن تعريف الخليل لم تمله طبيعة التلقي التي تحتكم إلى مصطلح (القافية)

---

[1]- أبو فضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب. دار بيروت، بيروت: 1907م، مادة [س. ج. ع]، ج8، ص151.

[2]- علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. تح: مصطفى السقا ورحيب نصار، مكتبة ومطبعة مصطفى الري الحلبي، القاهرة: ط1، د.ت، مادة [س. ج. ع] ج1، ص178.

[3]- أحمد بن فارس الأنصاري، مقاييس اللغة. تح: محمد هارون عبد السلام، مكتبة الخانجي القاهرة، 1981م، مادة [س. ج. ع]، ج3، ص: 135.

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين. تح: عبد الله درويش، مطبعة العاني بغداد، 1967م، مادة: [س. ج.ع]، ص344.

الشائع، فحسب، وإنّما أملته ميول الخليل ونوعية اشتغاله، إذ نصب على الشعر وصار الأصل الذي يقيس عليه كلّ شبيه.

والظاهر أنّ الخليل حينما قفى على تعريفه بعبارة "من غير وزن"[1] لم يكن يقصد أن الوزن لا مكان له مع السجع مطلقًا، والتأمل الذي يبدو لي أقرب للصحة هو أنّ الخليل يعني أنّ الاتّفاق في الوزن ليس مشروطًا بقدر ما هو جائز، وهذا ما تمثله الأمثلة المسجوعة التي أوردها من كلام العرب، إذ كان أغلبها متّفقًا وزنًا.[2]

ب)- أضرب السجع:

ينقسم السجع باعتبار الوزن إلى أربعة أضرب؛

ب/أ)- السجع المطرف:

وفيه تختلف الفاصلتان وزنًا على تتفقًا رويًا مثل قوله تعالى: ﴿**ما لكم لا ترجون لله وقارًا وقد خلقكم أطوارًا**﴾، [نوح، آية: 13-14].

ب/ب)- السجع المتوازي:

هو أن تتفق اللفظة الأخيرة مع الفاصلة واللفظة الأخيرة من الفاصلة الأخرى التي تليها في الوزن.

ب/ج)- الترصيع: وفيه يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيه يمثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية.

---

[1]- من الواضح أن المقصود بالوزن في عبارة الخليل هو الوزن العروضي إذ يطلق (الوزن) ويراد بهما الدلالة العروضية من حيث الأسباب الخفاف والثقال والأوتاد المجموعة والمفروقة.

[2]- من الأمثلة التي ذكرها الخليل بن أحمد "لصها بطل وتمرها دقل". ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة: [س ج، ع]، ص244.

ب/ه)- **التشطير:** هذا الضرب خاص بالشعر والقائلون به هم الذين يرون أن السجع ليس مختصًّا بالنثر، ومعنى التشطير أن يكون لكلّ شطر بالبيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني.

ج)- **موقف النقاد من السجع:** بعد هذا التحقيق حول السجع وتفحّص بعض الآراء البلاغية حول هذه القضية، وبيان منطلقها ومسيرتها ننتقل بعد ذلك إلى تناول قضية أخرى تتعلّق بالسجع من حيث استحسانُه أو استقباحه، حيث لم يتّفق الجميع على حسنه كما لم يجمعوا على قبحه وكان لكل الفريقين منطلق في ذلك، ولهذا رأينا أن نتعرّض لهذه النقطة.

أمّا عن الفئة التي تذمّه فقد قال منهم ابن الأثير،[1] وقد ذمّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ثمّ ردّ عليهم بقوله، "ولم أر وجهًا لذلك وجهًا سوى عن عجزهم أن يأتوا بمثله وإلاّ فلو كان مذمومًا لما ورد في القرآن الكريم، فإنّه قد يأتي منه الكثير حتى أنّه ليؤتى بالسورة جميعًا مسجوعة كسور الرحمن وسورة القمر،[2] وغيرها، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور" ثم أتى بشواهد عديدة له من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.[3]

ومن الواضح هنا أنّ أبن الأثير حينما يعرض للفريق الذي ذمّ السجع يعلل ذلك بعجزهم عن الإتيان بمثله، وهذه شنشنة نعرفها من أخزم كما قالت العرب؛ لأنّ منطلقه العام في كثير من مواقفه التي تزهو فيها بنفسه، وبغضّ من قيمة غيره، ذلك أنّ هذا التعليل لذم السجع غير مقبول. إنّ للإنسان من اللاّزم أن يعجز عن الأشياء التي يكرهها دائمًا لكنّه يعجز عن قول الشعر مع إعجابه به وبمن يقوله وهو بذلك واضح.

---

[1]- المثل السائر، 281/10.

[2]- في هذا مخالفة لما استقرّ عليه ابن الأثير في السجع من الاتفاق في الوزن والتقفية، لأنّ في سورة الرحمن ما لم يتّفق في الوزن كما في: ﴿يسأله من في السموات والأرض كلّ يوم هو في شأن﴾، ومنها ما لم يتّفق في التقفية كما في ﴿ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام﴾، وغير ذلك. ولا نعدم شيئًا في ذلك من القمر فيما يتعلّق بالوزن فالحكم في توسّع.

[3]- أنظر: المثل السائر: 271-273.

د)- بين السجع والفاصلة:

توجد حساسية كارهة للسجع تبتت جذورها في بيئة الإعجاز القرآني مدفوعة، بالأخص بنهي النبي الأعظم –ص– من السجع نهيًا صريحًا ممّا خلق إشكالاً إلى تنوّع أبعاد الرأي البلاغي في هذا الإشكال الذي تمخّض عن اثنين من التوجّهين، هما:

د/أ)- التوجّه البلاغي الأوّل:

ويرفض أصحابه إطلاق مصطلح "السجع" على ما ورد في القرآن من تماثل الحروف من الآيات المتتالية، وينصرف ذلك الفريق إلى بديل آخر لمصطلح السجع يضمن به فهم أي علاقة بين النص القرآني وما ورد من قول في البيئة الجاهلية خاصة على ألسنة الكهنة، فاستبدلوه بمصطلح آخر هو "الفاصلة" وتشدّدوا في التمييز بين المصطلحين.

والراجح أنّ مصطلح "الفاصلة" انبثق من رحم علم القراءات ثم انتقل من أئمة القراءات إلى الدرس البلاغي وعلم التفسير والتحوّل إلى استخدام ذلك المصطلح بدلا من "السجع" راجح إلى أسباب سوف يلي تفصيلها.

وإذا تتبعنا دلالة لفظة "الفاصلة" وجدنا صاحب معجم "العين" يورد في مادة سجع ما نفسه "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل، كقوافي الشعر من غير وزن"[1] ومن الواضح أن لفظة "الفاصلة تعني عند الخليل الكلمة التي عندها موضع انفصال العبارات.

ويذهب صاحب "المصباح المنير" إلى أنّ الفاصلة تنطوي على بعد مكاني يقول: "يأتيك بالأمر من مفصله أي منتهاه"[2] والمعنيان السابقان يدخلان في إهاب الدلالة اللغوية للفظة، فلا

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة [س. ج. ع]، ص344، وقد سبق وأن توقفنا عند تلك العبارات في التعريف الاصطلاحي للسجع.

[2]- أبو العبّاس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، ط1، دار المعارف، ج2، ص73.

تتعدّاهما الفاصلة إلى ما يتضمن معنى السجع إلاّ إذا تأكّد فيها التشاكل الصوتي للأحرف الأخيرة الذي يعدّ جوهر القوافي أيضًا. ويعرف لنا الخليل أنّ السجع –عنده– صفة الكلام أمّا الفواصل فإنّها شبيهة بالقوافي في أمرين.

أ- أولهما: أنّ الفاصلة تمثّل اللفظة التي تنتهي عندها العبارة عن النثر وتنفصل عن العبارة التالية مثلما تعتبر "القافية" اللفظة التي ينفصل عندها البيتان من الشعر وثانيها.

ب- ثانيهما: التشابه الصوتي بين أحرف الروي، وبناءً على هذا فالفاصلة –عند الخليل– تعدّ جزءًا من السجع.

والفاصلة عند سيبويه (تـ175هـ) تعني ما ينفصل عنده الكلام سواء أكان رأس آية أو لم يكن، يقول: جميع ما لم يحذف في الكلام وما يختار فيه ألا يحذف يحذف في الفواصل والقوافي، والفواصل كقوله تعالى: ﴿والليل إذا يسري" ما كنّا نبغ فارتدّا على آثارهما قصصًا﴾.[1] فكلمة (نبغ) من قوله تعالى: ﴿ ما كنّا نبغ فارتدّا على آثارهما قصصًا﴾ [الكهف، آية: 62]، ليست من فواصل السجع حيث إنّها وقعت في حشو الآية، وكذلك لفظة الثناء وقد تنبّه الجعبري إلى أنّ مراد سيبويه هو "الفواصل اللغوية لا الصناعية"[2]

وثمّة مشكلة لا تطرح نفسها على البحث، وهو لماذا كانت "الفاصلة" على وجه الخصوص– في المصطلح البديل للسجع؟ يجيب "الجعبري" على ذلك الاستفسار، فقد جعل لمعرفة الفواصل القرآنية طريقتين:

أولهما: توقيفي عن رسول الله الأعظم (ص):

[1]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر سيبويه، الكتاب. تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة: 1979م، ج4/ 184–185.

[2]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. تح: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ج3/ ص290.

"فلمّا ثبت أنّه –ص– وقف عليه دائمًا تحقّقنا أنّه فاصلة ومن وصلة دائمًا تحقّقنا أنّه ليس بفاصلة، أو لتعريف الوقف التام أو الاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقديم تعريفها"[1] ويشير الجعبري إلى طريق آخر لمعرفة الفواصل القرآنية وذلك من خلال القياس فلما كان معروفًا استحوذ الأسجاع والقوافي على الوقفة يوصف كلّ منهما بمثل لحطة السكون المؤقت حتى يستأنف المخاطب كلامه ويستعيد قدرته على استطراد"[2] فقد أصبحت الأدوات التي يقاس عليها الفواصل القياسية من منطلق كونها القرين المناسب.[3]

ويبدو أن هذا الإجراء القياسي كان الإرهاصة الأولى لحلول الفاصلة محلّ السجع، لتشكل الدلالة الاصطلاحية لها في الدرس البلاغي بأنّ صارت علامة على شيء آخر غير الوقف ألا وهو التشاكل الصوتي الحاصل بين الأحرف الأخيرة من الآيات فيعرفها الرماني بأنها "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسب إفهام المعاني"[4]

وينشد في التفريق بين السجع والفواصل ناظرًا إلى السجع على أنّه نقيضه أسلوبية وعيب بينما يصف الفواصل بأنّها بلاغة ولم يلتفت إلى الطريق القياسي الذي تحدّثنا عنه. يؤكد وجود حلقة وصل بين السجع والفاصلة، فالطريق القياسي لمعرفة الفاصلة والذي اعتبرناه بداية ميلاد جديد لهذا المصطلح يؤكد أنّه ليس لأحد المصطلحين، (السجع والفاصلة) فضل دون الآخر لكن "التخوّف على القرآن الكريم وتقديسه وتنزيه إعجازه عن النقائص أمور أفضت بالوجدان الإسلامي ردحًا من الزمن إلى أن يعود بما لا ينور النص القرآني، ولا يتجلى بلاغته الرفيعة ونظمه المتلاحم، ونسقه الأسلوبي الذي يسقى بها واحد وهي في

---

[1]- المرجع السالف، ص290–291، إنّ الجعبري يتحدّث عن الفواصل بمعناها الذي تمّ إيضاحه في علم القراءات، وليس الذي اصطلح عليه الدرس البلاغي القديم.

[2]- فهناك قانون بلاغي يؤكّد أنّ مبنى السجع على الوقف.

[3]- ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ج3، ص291.

[4]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص97.

الحقيقية مخاوف وتوجسات استنبتت بذرتها في تربة الجدل على يدي المشتغلين بعلم الكلام ولم لتبث إلى أن امتدّت آثارها ونتائجها إلى الدرس البلاغي"[1] الذي نماها، فأخذ كلّ من الرماني والباقلاني يبذل جهودًا كبرى –غير مقنعة– ليثبت أنّ القرآن لا يتضمّن سجعًا مع ثبوت نسبة أقوال مسجوعة إلى الرسول –ص– إذ لو سلّمنا معهم بما ذهبوا إليه فإنّ هذه الأقوال تصير عرضة للإدانة كذلك.

وقد أخذ القدماء ينتصرون لمصطلح الفاصلة، ويؤكدون وروده في القرآن الكريم دون مصطلح السجع، مشيرين إلى الأدلة الدامغة للمصطلح، وكان الأول قد رفض السجع من منطلق الرفض لإطلاق اسم أو وصفه لم يقع بها –إذن– فهو شرعي في القرآن الكريم.

والظاهر أنّهم وجدوا ما نشدوا من إذن شرعي يؤكد مصطلح "الفاصلة" في قوله تعالى: ﴿كتاب فصّلت آياته قرآنًا عربيًا لقوم يعلمون﴾، [فصلت، آية: 32].

وانتصار الفريق المعارض للسجع لمصطلح "الفاصلة" جاء استجابة لمأرب آخر، وهو استقصاء كلّ أبعاد التشاكل الصوتي، خاصة أنّهم حصروا السجع في المماثلة الصوتية، وقد وجدوا في استخدام الفاصلة القرآنية توسيع الأفق الدلالي باستغراق التماثل والمتقاربة وفي كلام الرماني صورة لما كان يحتمل من نقاش يتعلّق باتساع العمق الدلالي لمفهوم الفاصلة ليتضمّن التقارب الصوتي بخلاف القافية في الشعر أو السجع من النثر، يقول معلّلاً لذلك: "وإنّما حسن في الفواصل للحروف المتقاربة لأنّه يكتنف الكلام من البيان ما يدلّ على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة وأما القوافي فلا تحتمل ذلك لأنّه ليست في الطبقة العليا من البلاغة، إنّما حسّن الكلام فيها إقامة المنهاج، وبطل ذلك الحسن الذي في الأسماع، ونفقت رتبته في الأفهام..."[2]

[1]- عاطف جودة نصر، مقال "البديع في تراثنا العربي"، ص74-75.
[2]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص98-99.

وبغض النظر عن مدى الاقتناع بهذا القول فإنّ ما ذكره الرماني بالنسبة للقافية يمكن أن ينطبق على السجع كذلك، الذي يتوازى مع القافية من حيث أنّه ليس في الطبقة العليا من البلاغة واقتفينا رسمه بالتكلّف تأتي من خلال ذلك الذهاب إلى أن الكلام لا يكتنفه من البيان ما يدل على المراد في وجود السجع وإنّما تكون مرجعية تحسين الكلام فيه ماثلة كما هو الحال في القافية- في تجانس الأصوات، فالتشاكل السجعي يعني أصواتًا متماثلة فقط.

وتعتبر المقولة بحثًا في تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة انتباه المتلقين للكلام الذي يقدم لهم، فالرماني يضع النص القرآني صياغة ومعنى وأدوات صانعة لهذا النسيج المحكم في قمّة سلم البلاغة أو كما يقول "في الطبقة العليا منه" وذلك أنّه ينقل المعنى إلى المتلقي في أحسن صورة من اللفظ دون أن يحتاج إلى إجراء بلاغي مبالغ في تحسينه، بما يعني أنّ مجيء الفواصل على أحرف متماثلة أمر ليس حتمي في نظر الرماني، وإذا حدث ذلك كان إضافة إلى ذهان الصياغة واكتمالها.

أمّا خطاب الشعر فهو عند -الرماني- واقع في طبقة متوسطة أو دنيا من سلم البلاغة ولذلك يكون بحاجة إلى إجراء بلاغي مفتعل، يستدرج المتلقي إلى الخطاب، ويوقع به في العقول الذي لا يستطيع أن يستحوذ عليه إلاّ إذا كان ذا إيقاع ونسق، ومن ثمّ لا تحسن القوافي والأسجاع إلاّ إذا جاءت على أحرف متماثلة صوتيًا.

ب/ب)- التوجّه البلاغي الثاني:

فالتوجّه البلاغي الثاني الباحث في قضية السجع والفاصلة فإنّه يتحرّك في اتجاه نقيض زاوية النظر السابقة، إذ لم يتوقف أصحابه من نفي السجع عن القرآن الكريم، بل إنّهم أقرّوا وجوده فيه، وهو مذهب أبي هلال العسكري "جميع ما في القرآن ممّا يجري على التشجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ، وتضمّن الطلاوة والعاء لها يجري مجراه

من كلام الخلق"،[1] إنّ أبا هلال العسكري وهو الرجل المعاصر لميلاد البديع لم ير ما يستدعي معارضة ورود السجع في القرآن الكريم لأنّه بالفعل أداة أسلوبية ذات وجود مؤكد في نسيج النص، وفي سجل الفصاحة رأى معتدل في قضية السجع والفاصلة ففيه أن الفاصلة القرآنية على ضربين "ضرب يكون سجعًا وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعًا وهو ما تقابله حروفه في المقاطع ولم تتماثل ولا يخلو كلّ واحد من هذين القسمين أعنى التماثل والمتقارب من أن يأتي طوعًا سهلا وتابعًا للمعاني بالقصد.."[2] ومن تحليل ابن سنان الخفاجي لا ضرب الفواصل تبرز المعايير التي بواسطتها تتفاضل أنماط الفواصل، فالمحكّ الأساسي في ذلك هو أن تقتفي المعاني إلى أي ضرب منها إفضاء طبيعي بحيث تأتي الفاصلة فإنّ ذلك يجعل الكلام يعرض للاستكراه والضعف والتكلّف.

وتلفتنا فطنة ابن سنان إلى أنّ "المحذوفات التي من أجلها تمّ السجع ليس ذاتية له ولا ناشئة من طبيعته وإنّما هي أمور عارضة يمكن أن ينفصل عنها ويتجرّد منها فلا يكون مذمومًا"[3] فعنده أن المذهب الصحيح للسجع محمود إذا وقع سهلا متيسرًا بلا كلفة ولا مشقة، وبحيث يظهر أنه لم يقصد في نفسه ولا أحضره إلا صدق معناه دون موافقة لفظة، ولا يكون الكلام الذي قبله إنّما يتخيّل لأجله ورد ليصير وصلية إليه"[4] وثنائية معيار التقييم هي المذهب المجمع عليه لدى المنشغلين بالبلاغة القديمة. ومن ذلك وقوع السجع في القرآن موقف معارض لموقف دراسي إعجاز النص القرآني ومفسّريه، ويقول ابن الأثير "وقد ذمّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ولا أرى لذلك وجهًا سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلاّ

---

[1]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر" ص: 285.

[2]– ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 165، وعبارة ابن سنان عالية، توحي ضمنيًا باستخدام مصطلح "الفاصلة" في غير النص القرآني.

[3]– الشيخ عبد الرحمن، مقال "السجع وتناسب الفواصل وما يكون من ذلك في القرآن الكريم، مع اللغة العربية" 364 القاهرة: 1975م، ص34.

[4]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 163–164.

فلو كان مذمومًا لما ورد في القرآن الكريم، فإنّه قد أتى منه بالكثير، حتى إنّه يأتي بالسور كلّها مسجوعة، كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرها وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور".[1]

والغريب في ذلك هاب ابن الأثير إلى أنّ ذم فريق من القدماء للسجع نابع من إخفاقهم في الصياغة على منواله، فيراه غير مكروه لذاته غير أنّه لم يأخذ من رفضهم للسجع منطلقًا إلى إعادة تفسير لنظراتهم المناوئة له"إذ ليس من اللازم أن الإنسان إذا عجز عن شيء كرهه دائمًا بل قد يعجز مثلا عن قول الشعر مع إعجابه به وبمن يقوله".[2]

ومنه فإنّ اعتدال النظرة قد نشأت من الإقرار بأعراف إبداعية جديدة فتلك المؤلّفات التي لم تمانع وجود السجع في القرآن الكريم ولم تر فيه نفورًا ولا استكراهًا قد عاصرت استيعاب تيار البديع بعد أن اختفت وطأة النقد والمعارضة التي وجهت إليه وأبهرت به عدد من المبدعين والقرّاء وقد شكّل استيعاب تيار البديع نقطة انطلاق التمرّد على الموقف القديم منه السجع أخذ الموقف اتّجاهًا معاكسًا لما كان عليه من قبل؛ إذ درج النقّاد والبلاغيون على تنصيب الشاهد القرآني بوصفه أعلى ما وصلت إليه البلاغة حكمًا ومقياسًا وزنوا عليه التقدّم في توظيف أضرب البديع، وفي مقدّمتها السجع، ومن هنا جاءت المراقبة الواسعة لتشكيلات السجع في نصوص العربية عامة وفي النص القرآني بصفة خاصة، كما جاءت العناية بالشروط الواجبة توفرها في السجع الجيّد.

وبعبارة أخرى إنّ تأمّل أدوات الإبداع اقترن بمرّ العصور في النص القرآني، فهو الخطاب المهيمن وهو الخطاب الذي يوجه المتلقي العام ومن هذا المنطلق أصبح هاجس البلاغيين والنّقاد والتدليل على أنّ بنية النص القرآني لا تتوقف على انفتاحها وأنّها مؤهلة

[1]– ابن الأثير، المثل السائر، ص190.

[2]– عبد الجواد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم للطباعة والنشر، ط1، 1993م، ص47.

لأن يلحظ داخلها كلّ تحويل إبداعي جديد، وكان ذلك التدليل حتميًا خاصة بعد أن تمّ استيعاب ذلك الإبداع والتف حوله حواريو السجع في القرآن بين المعارضة والقبول وتفنيد كلّ فريق لدلالته وبين معارض بورود السجع في القرآن بين معارض ومؤيّد، راح كلّ فريق يقدّم الأدلةّ الداعمة لمذهبه في الرفض أو القبول، وتوقفوا عند حديث الرسول –ص– الذي قدّمناه من قبل، والذي نهى عن السجع بقوله:"سجعًا كسجع الكهّان؟" فقد شغل هذا الحديث القائمين على شرح قضايا الإعجاز والتفسير البلاغي وأوّل ما يعثر عليه في هذا الصدد ما قدّمه أبو عثمان الجاحظ في سياق الحوار الدائر بين "عبد الحميد بن عيسى الرقاشي" ومحدثيه من المسجد بين بالبصرة، حيث تأمّل "عبد الحميد" ما في حوزته من عبارات الرجل التي أنشأها على غرار أسجاع الجاهلية فلم يجد فيها شبهة تكلّف من حيث الصياغة بيد أنّ ربطها بمقصد الرجل إلى أبطال الحق المأمورية متسولا طريق التشفّي القول أورد الجاحظ قول الرقاشي: "لو أنّ المتكلّم لم يرد الإقامة لهذا الوزن، لما عليه بأس، ولكنّه عسى أن يكون أراد أبطالا للحق فتصادق في الكلام".[1]

وقد اتّخذ "الباقلاني" من ذلك الحديث مؤيدًا نفي السجع من القرآن ويعلل...بعيدًا عن الصياغة جاعلا من الكهانة وحدها دافعًا لذلك قال: "كيف والسجع مما كان يؤلفه الكهان من العرب؟ ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجّة من نفي الشعر؛ لأنّ الكهّانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر.."[2]

[1]- الجاحظ، البيان والتبين. ج1، ص276.

[2]- الباقلاني، إعجاز القرآن. ص111.

أمّا أبو هلال العسكري فإنّه يتّجه بصورة تعسفية إلى تأكيد سيادة التكلّف في عبارات الرجل انطلاقًا من موقف مسبق ينهض على الاعتقاد التام في تفشي التكلّف في سجع الكهان".[1]

ويذهب ابن الأثير إلى مثل هذا القول "فالسجع إذ ليس ينهى عنه وإنّما النهي عنه هو الحكم المتبوع في قول الكهّان، فقال رسول الله –ص– أسجعًا كسجع الكهّان؟ أي أحكم كحكم الكهّان؛ إذ لو كره البني –ص– السجع مطلقا لقال "أسجعًا كسجع الكهّان" صار معلقا على أمر".[2]

فالسجع عند ابن الأثير ليس مذمومًا في ذاته، وكذلك كلام الرجل وفي ظل حركة النقد والبلاغة والتفسير التي اتّخذت من إثبات إعجاز القرآن وتفرّد نصه بخروجه على المعهود من نظام جميع الكلام العربي، مدخلا للرّد على أرباب عقيدة التوحيد والعدل من المعتزلة ومن اتّبع سبيلهم، ممن قالوا بالصرفة كمحصلة منطقية لا يعانهم يكون كلام الله مخلوقًا صرف من معارضته أنّه إلقاء في الروح ومن هذا المنطلق اتّجه النقّاد البلاغيون إلى إلحاق الدونية بمفهوم السجع ليكون في درجة مغايرة لما في تقدير السجع من القرآن الكريم.

ويبدأ الرماني في طرح أدلّته على نفي السجع من القرآن الكريم إذ يقول: "إنّما آخذ السجع في الكلام من تسجع الحمامة، وذلك أنّه ليس فيه إلاّ الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمامة إلاّ الأصوات المتشاكلة إذا كان المعنى تكلف من غير وجه الحاجة إليه والفائدة فيه لم يعتد به فصار بمنزلة ما ليس فيه إلاّ الأصوات المتشاكلة".[3] فالرماني قد بنى وجهة نظره في رمي السجع بالعرضية من خلال رجوعه إلى جذره المعجمي أو الاشتقاقي والغريب أنّ

---

[1]- ينظر: أبو الهلال العسكري، الصناعتين. ص286.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر، ج1/ص197.

[3]– الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص 98.

الرماني قد جعل الأصل الاشتقاقي محدّدًا لقيمة المصطلح باعتبار أنّ الاصطلاح يكون قائمًا على عملية واعية.

فلو كان الهدف هو تفرّد النص القرآني بمصطلحه دون غيره من القول العربي، لما قلنا بورود التشبيه والاستعارة والجناس وما إليها من البنى البلاغية التي لم يتعلّل القدماء لوضعها في النص القرآني" ومما يؤسف له أنّ هذه [الأدلة] الضعيفة لا تتفق مع اللغة العربية وما تميّزت به من مرونة واتّساع وتفنّن في التعبير، وليس في القرآن آية واحدة تدلّ على أنّه كلّم العرب بما لا يفهمونه؛ إذْ يقول تعالى: ﴿**لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**﴾، [النحل: 143]، ﴿**وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا**﴾.

*****

الفصل الثاني:

«...الفاصلة وقضايا على اللغة العربية: تحديدات ومفاهيم...».

ويتضمن المباحث التالية:

1- المبحث الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا..

2- المبحث الثاني: تعريف الفاصلة عند مختلف العلماء.

3- المبحث الثالث: معرفة الفاصلة.

4- المبحث الرابع: أبنية الفاصلة.

5- المبحث الخامس: أنواع الفاصلة

أ)- الفاصلة في اللغة والاصطلاح:

أ/أ)- المفهوم اللغوي للفاصلة:

الفاصلة لغة مادة فصل في اللغة العربية عدد من المعاني المتلاقية ترادفًا أو تضادًا منها.

"الفصل ما بين الشيئين، والفصل نتّ الحسد، موضع المفصل وبين كلّ فصلين فصل، مثل ذلك الحاجز بين شيئين، والفاصلة الخوزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم وعقد مفصل؛ أي جعل بين كلّ لؤلؤتين حرزة"[1] ومثله الفصل في القضاء بين الحق والباطل وقريب منه فصل من ناحية أي خروج منها"

ومنها التفصيل والتبيين

ومنها: الفصل واحد الفصول؛ أي القطع.[2]

أ/ب)- المفهوم الاصطلاحي للفاصلة:

استخدمت الفاصلة اصطلاحًا في عدد من العلوم العربية، منها؛

أ/ب/أ)- في النحو: الفصل عند البصريين:

يقول تعالى: ﴿**إن كان هذا هو الحقّ من عندك**﴾، [الأنفال، 32].

ب/أ-ب)- في علوم القرآن:

أواخر الآيات في كتاب الله عزّ وجلّ "فواصل بمنزلة قوافي الشعر حلّ كتاب الله وأحد بها فاصلة".[3]

[1]- محرر، مادة [فصل] في دائرة المعارف الإسلامية، ط1، ج2، 1141.

[2]- ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة [لسان العرب].

[3]- المصدر السالف، مادة [ف. ص. ل].

والفاصلة هي آخر كلمة من الآية كقافية الشعر وقرينتها السجع،[1] وفرّق الإمام أبو عمر الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، وقال "أمّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل عمّا بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية فالفاصلة تعمّ النوعين وتجمع الضربين، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسن الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام ويستثني الفواصل، لأنّه ينفصل عنده الكلمات وذلك أن آخر الآية فصل ما بينها وبين ما بعدها ولم يسمها أسجاعًا".[2]

وينسب السيوطي إلى الجاحظ قوله "سمى الله تعالى كتابة اسمًا مخالفًا لما سمى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل سمى جملته قرآنًا كما سموا ديوانًا، وبعضه سورة كقصيدة وبعضه آية كالبيت وآخرها فاصلة كالقافية"[3]

أ/ج)- تعريف الفاصلة عند مختلف العلماء:

عرّف العلماء الفاصلة سلبًا وإيجابًا ولم يمنعهم الاتفاق على المصطلح "الفاصلة" أن يختلفوا في تعريفها.

فمن تعريفاتها؛ قول الرماني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقطع، توجب حسن إفهام المعاني"[4] ويقول أبو بكر الباقلاني* "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني".[1]

---

[1]- جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص، 332.

*- هو الإمام عثمان بن سعد أبو عمر الداني أحد ائمة القراءات، صاحب كتاب التيسير ، والمقمع، والاكتفاء، وغيرها من الكتب التي تتعلّق بالقراءات توفي سنة 444هـ

[3]- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية. كلية التربية جامعة الإسكندرية، ط1 1420ه، ص9.

[4]- ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، رسالة النكت، ص 89.

* هو أبو بكر محمد بن الطيّب (403/338هـ) قاض من كبار علماء الكلام، صاحب كتاب "إعجاز القرآن" ، "وفيات الأعيان" ج4، ص269.

وقول أبو بكر عمر الداني* "الفاصلة كلمة آخر الجملة".[2]

ولدينا أيضا قول ابن منظور "أواخر الآيات في كتاب الله عزّ وجل، واحدتها فاصلة"[3] وقول الزركشي** "الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينه السجع".[4]

وقول أحمد بدوي*** "نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن..."[5]

وقد اختار الأستاذ الخطيب في كتابه "إعجاز القرآن" تعريف الزركشي المفصّل حيث يقول: "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنّه ينفصل عندها الكلمات وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين بعدها، ولم يسمّوها أسجاعًا..."[6] وقد عرف محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" الفاصلة القرآنية بأنّها "الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب مع تماثل أو تقارب، صيغ النطق بها، وتكرّر في سورة تكرارًا يؤذن بأنّ تماثلها أو تقاربها مقصود من النظم في آيات كثيرة متماثلة".

---

[1]- الباقلاني، إعجاز القرآن. تح: السيّد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ص270.

*- هو عثمان بن سعيد (444/371هـ)، أحد حفاظ الحديث إمام في علم القراءات ورواياته وتفسيره له "المقنّع" رسم المصاحف ونقطها. ينظر: معجم الأدباء 124/12.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو فضل إبراهيم دار الفكر، بيروت، ج1/ص53.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة: [ف. ص. ل].

** هو محمد بن بادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين (794/745هـ) عالم بفقه الشافعية والأصول له تصانيف كثيرة في عدّة فنون منها "البرهان في علوم القرآن" الأعلام ج6/ص286.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ج1/ص5.

*** أديب معاصر وكيل كلّية دار العلوم في القاهرة سابقًا، صاحب "أسس النقد العربي".

[5]- من بلاغة القرآن، ص75.

[6]- عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن الكريم، ج2، ص207/206.

وعلى الرغم من تباين هذه التعريفات واختلافها إلاّ أنّا نجدها تتفق في عدد من المواضع ولكن قبل ذلك وجب علينا من هذا الأخير تعريف الداني التي يختصّ بالتعريف اللغوي للفواصل لا الاصطلاحية ومما اتفق عله العلماء ما يلي:

- موقع الفاصلة آخر الآية.
- التشاكل في الحروف والمقاطع.
- دورها في تحسين المعاني.
- توضيح الفاصلة من خلال مقارنتها بالقافية أو السجع أو كلاهما معًا.

أ)- طرائق معرفة الفواصل:

كما أنّ لمعرفة الفواصل طريقتين؛ توقيفي وقياسي؛

أ/ب)- أمّا التوقيفي: فهو كلّ ما وقف عليه النبي -ص- دائمًا، فهو الفاصلة وكلّ ما فصله دائم هو هو ليس بفاصلة، وما وقف عليه تارة، ووصله أخرى احتمال الوقف ثلاثة أمور:

أ/ب/أ)- أن يكون لبيان الفاصلة مثل:

أ/ب/أ/أ)- في القرآن الكريم:

قوله تعالي:

﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشًا فنقبوا في البلاد هل من محيص، إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

[ق: 37/35].

أ/ب/أ/ب)- حديث الرسول الأعظم –ص-:

قال البخاري رحمه الله تعالى "نزل القرآن بلسان قريش والعرب قرآنًا عربيًا بلسان عربي مبين، حدّثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري، أخبرني أنس بن مالك، قال أمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام أن ينسخواها في المصاحف، وقال لهم إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإنّ القرآن بلسانهم ففعلوا.[1]

أ/ب/أ/ج)- في الشعر:

في معلّقة امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لـم يعف رسمها لما نسجتـها من جنوب وشـمأل

أ/ب/ب)- الاستراحة في الكلام:

أ/ب/ب/أ)- القرآن الكريم:

قوله تعالى ﴿قل أعوذ بربّ الناس ملك الناس إله الناس من شرّ الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة والناس﴾. [الناس: 1-6].

أ/ب/ب/ب)- الحديث:

حدّثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شدّاد عن صفوان بن محرز عن عمر بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال جاء نفر من بني تميم إلى النبي (ص) فقال: يا بني تميم ابشروا قالوا بشرتنا فأطنا فتغيّر وجهه فجاءه أهل اليمن فقال يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ

[1]- أحمد بن أمين الشنقيطي، شرح العشر وأخبار شعرائها. دط، 1998م، دار الكتاب العربي، بيروتص25.

لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا فأخذ النبي (ص) يحدّث بدء الخلق والعرش فجاء رجل فقال يا عمراه راحتك تفلتت ليتني لم لأقم.[1]

أ/ب/ج)- الشعر:

في معلّقة عمرو بن كلثوم:

ألا هبي تضحك فأصبحنا ولا نبقي خمور الأندرينا

مشعشعة كأن الحصّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

تجور بذي اللبة عن هواه إذا ما ذاقها حتى بلينا[2]

أ/ج)- لبيان الوقف التام:

أ/ج/أ)- في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ **ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإنّ مع العسر يسرًا وإنّ مع العسر يسرًا فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب**﴾.

[الإشراح، آية: 8]

أ/ج/ب)- الحديث:

حدّثنا سليمان بن حرب قال حدّثنا شعبة عن الحكم عن ذرعي بن عبد الرحمن بن أيزى عن أبيه أنّه شهد عمر وقال له عمار كنّا في سرية فأجننبا وقال قال تقل فيهما..."[3]

---

[1]- الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد

[2]- أحمد بن أمين الشنقيطي، شرح المعلّقات العشر وأخبار شعرائها، ط1، 1998م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص88.

[3]- الإمام الحافظ أبو عبد اللغة محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مج1.

أ/ ج)- الشعر:

يقول الشافعي في قيمة الدعاء:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطى ولكن لها أمد وللأمد انقضاء[1]

احتمل الوصل أمرين:

أولا: أن يكون فاصلة وإنما وصلها لتقديم تعريفها بالوقف عليها.

ثانيًا: أمّا القياسي فهو ما لحق المعتمل من غير المعروف في الوقف أو الوصل بالمعروف فيهما لاشتراكهما في علّة الوقف والوصل وليس في ذلك محضور، لأنّ الوقف على كلّ كلّمة في القرآن الكريم جائز كما أنّ وصلة كلّه جائز، إذ لا زيادة فيه ولا نقصان، وفاصلة الآية كقافية الشعر وقرينه السجع في النثر، وهي خاصة بالقرآن الكريم لا يجوز استعمالها من غير قوله تعالى: ﴿ كتاب فصّلت آياته﴾.[2] [فصّلت، آية: 32].

ب)- أبنية الفاصلة:

للفاصلة عدد من الأبنية بحسب حرف الروي أو الوزن أو طول القرينة، أو طول الفقرة، أو من حيث موقع الفاصلة، أو مقدارها من الآية، أو مدى التكرار، فلنتأمّل أبنيتها بحسب كلّ من الزوايا السابقة.

---

[1]- حامد كمال عبد الله حسين العربي، أجمل ما كتب شعراء العربية، ط1، 2002م، دار المعالي.

[2]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. المرجع السالف، ج2/ ص946. وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن. ج1/ص91.

ب/أ)- بحسب حرف الروي:

لم تلتزم فواصل القرآن الكريم بحرف واحد -دائمًا- التزام الشعر والسجع ولم تهمله إهمالا النثر المرسل، بل صيغتها المميزة في الالتزام والتحرر من الالتزام، فهناك الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمنقولة.

أمّا المتماثلة وتسمى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التامة،[1] فهي التي تماثلت حروف رويها كقوله تعالى: ﴿ **والطور وكتاب مسطور في رقّ منشور والبيت المعمور**﴾.

[الطور، آية: 4/1]

وقد تتّفق الفاصلتان في حرف أو أكثر قبل الرويّ،[2] من غير كلفة ولا قلق، بل تناسب في لين وجمال وسلاسة، مثال: التزام حرف الروي في قوله عزّ وجل: ﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك﴾، [الانشراح، أية: 4/1].

ب/ب)- مثال التزام حرفين قبل الروي:

وهذا يتجلى في قوله عزّ وجلّ: ﴿ ما أنت بنعمة ربّك بمجنون وإنّ لك لأجرًا غير ممنون﴾، [القلم، آية: 3/2].

ب/ب)- مثال التزام ثلاثة حرف:

وهذا يتجلى في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **إنّ الذين اتقوا إذا مسّهم طائفة من الشياطين تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغيّ ثم لا يقصرون**﴾، [الأعراف آية: 201/200].

---

[1]- سمّاها الرماني "المتجانسة" في ثلاث رسائل ص90، والمتماثل من الخفاجي في "سرّ الفصاحة" ص203، وكذلك الزركشي في "البرهان" ج75/1. والسيوطي في "الإتقان" ج104/2، وسمّها ابن قيّم "ذات المناسبة التامة" أمّا البلاغيون فقد سمّوها "الازدواج" أو "السجع العالي"

[2]- أطلق عليه القدماء اسم الالتزام أو "لزوم ما لا يلزم" ينظر: مفتاح السعادة، ج518/2.

أما الفاصلة القرآنية وتسمى ذات المناسبة غير التامة،[1] فهي التي تقارب حروف رويها كتقارب الميم من النون؛ ﴿ **الرحمن الرحيم ملك يوم الدين** ﴾، [الفاتحة، آية: 3/2].

أو تقارب الذال مع الباء نجد:

﴿**بل عجبوا أن جاءهم منذر فقال الكافرون هذا شيء عجيب**﴾.

[ق، آية: 2/1].

والملاحظ أن الفواصل لا يكاد أحدها يزيد عددا على الأخر بالنسبة لهذين الغالبين، كما نجد أن هذه الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية.[2] على حين تغلب المتقاربة على الآيات المدنية.[3]

أمّا الفاصلة المنفردة وهي موجودة في القرآن الكريم لا يتجاوز عددها ثلاثة وعشرين فاصلة، وهي التي تتماثل حروف رويها ولم تتقارب، كالفاصلة التي ختمت بها سورة "الضحى" المكية، ﴿ **فأمّا اليتيم فلا تقهر وأمّا السائل فلا تنهر وأمّا بنعمة ربّك فحدّث** ﴾، [الضحى، آية: 11/9].

ج/ب)- بحسب الوزن:

الفاصلة أقسام من حيث توافرت الوزن وعدمه، ومن حيث اجتماع الوزن مع عنصر آخر أو انفراده فهناك:

---

[1]- سمّاها الرماني "متقاربة" ينظر: ثلاث رسائل، ص60. وكذلك الخفاجي "سرّ الفصاحة" ص203، والزركشي "البرهان" ج1/ص75. والسيوطي في الإتقان، ج2، ص104، وسمّها ابن قيّم "ذات المناسبة غير التامة، في "الفوائد" ص88، أمّا البلاغيون فسموها "الازدواج" أو "السجع العاطل" أي الخالي من الزينة، "صبح الأعشى، ج2/ص283، و"صور البديع" ج2، ص18.

[2]- السور المكية: كالنازعات، وعبس، والأعلى.....

[3]- السورة المدنية: كالبقرة وآل عمران والمائدة.....

المتطرف أو المعطوف.[1] وهو ما اتفق في حروف لا في الوزن نحو قوله عزّ وجل: ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقارًا وقد خلقكم أطوارًا**﴾، [نوح، آية: 14/13].

وهناك المتوازي،[2] وهو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي واشترط العلماء ألا يقابل ما في الفقرة الأولى لما في الثانية في الوزن والتقفية.[3]

زمثال ذلك قوله عزّ وجل:

﴿**ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة**﴾. [الغاشية، آية: 16/15].

وهناك المرصّع: وهو أن يكون المتقدّم من الفقرتين مؤلفًا من كلمات مختلفة، والثاني مؤلفا من مثلها في ثلاثة أشياء، وهي: "الوزن والتقفية، وتقابل القرائن" وهذا القسم لا يوجد منه كثير لكثرة التكلّف فيه، ومثال ذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿**إنّ الأبرار لفي نعيم وإنّ الفجّار لفي جحيم**﴾.

[الانفطار، آية: 14/13].

إلاّ أنّنا نلاحظ دورًا لفظيًا في كلّ من التركيبتين وهذا مخالف لشرط الترصيع، ومن الأمثلة الأكثر انضباطًا بالقاعدة قوله تعالى:

﴿ **إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم**﴾.

[الغاشية، آية: 26/25].

---

[1]- سمّها ابن القيّم "المتطرّف في الفؤاد" ص226-227، وسمّاها "المطرف" كلّ من الزركشي "البرهان" ص 76/1 والسيوطي في الإتقان، ص104/2.

[2]- نقلا عن البرهان، ص67/1، وابن حجة، ص423، الإتقان، ص104/2.

[3]- الإتقان، ص104/2.

وهناك أخيرًا "المتماثل" وهو أن تتساوى الفقرتان في الوزن دون التقفية، فتكون أفرادًا الأولى مقابلة لما في الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالتوازي بالنسبة للمتوازي وفي ذلك يقول الربّ العليم في تنزيله الحكيم:

﴿وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم﴾.

[الصافات، آية: 18/17].

وهنا نلاحظ توازي كلّ من الصراط والكتاب وأيضا المستقيم والمستبين واختلافًا في الحرف الأخير.

أولا: بحسب طول الفقرة:

قيل في كتاب بالفؤاد الجزء الثاني أنه على ثلاثة أقسام قصير وموجز ومتوسط معجز وطويل ومقمح مبين للمعنى مبرز:

أمّا الأول فهو القصير، فإنّ أقصر الفقرات القصار يكون من ﴿الم﴾، ﴿حم﴾، ﴿طسم﴾.

وقوله تعالى: ﴿الرحمن﴾، ﴿الحآقة﴾، ﴿ القارعة﴾..... وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات.

وما بين هذين متوسط قوله:

﴿والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى﴾

[النجم، أية: 4/1].

وقوله تعالى: ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكلّ أمر مستقر﴾.. [القمر: آية: 3/2].

وأقصر الطوال ما يكون من إحدى عشر لفظة وأطولها غير مضبوط وكلّما طالت الفقرة زاد بيانها وإفصاحها وقد وقع في الفقرة المطولة ما هو من عشرين لفظة فما حولها مثل:

قوله تعالى:

﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرًا لفشلتم وتنازعتم في الأمر، ولكن الله سلم أنه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرًا﴾. [الأنفال، آية: 45/44].

ثانيًا: والمراد بها مقدار طولها بالنسبة إلى القرينة الثانية والثالثة وتنقسم الفواصل بحسب مقادير قرائنها إلى أقسام كالتالي:

أ-أن تكون القرائن متساوية في عدد الكلمات لا يزيد بعضها على بعض ولا تضر الزيادة في عدد الحروف فالتساوي لا يعدّ شرطًا من الشروط فلا حاجة لجعل المشدد كالاسم مثلا في "ظلّ" بحرفين وأمثلة هذا كثيرة في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى:

﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر وأمّا السائل فلا تنهر﴾

[الضحى، آية: 10/9].

ب- أن تختلف القرائن طولا وقصرًا وهو أكثر من نوع.

ج- أن تكون الثانية أطول من الأولى كقوله تعالى: **﴿ بل كذّبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرًا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا، وإذا ألقوا منها مكانًا ضيقًا مقرنين دعوا هنالك ثبورًا﴾**. [الفرقان، آية: 12/11].

فالأولى: تعاني كلمات.

الثانية: تسع كلمات.

الثالثة: تسع كلمات.

رابعا: أن تكون الثانية أقصر من الأولى كقوله تعالى:

﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت﴾.

[الغاشية، آية: 18/17].

خامسا: أن يكون الأولى أقصر والثانية متساويتين كما في سورة الفرقان [12/11].

سادسا: أن تكون الأولى والثانية متساويتين والثالثة زائدة عليها لقوله تعالى: **﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه﴾**.

ب/ج)- بحسب مقدارها من الآية:

من الفواصل ما يمثل كلّ الآية ومنها ما يمثل بعضها، وهذا الأخير هو النوع الغالب في القرآن الكريم.

أمّا الفواصل التي تمثل كلّ الآية فهي ترد في فواتح السور وهي على شكلين.

الشكل الأول:

المؤلف من مجموعة من الحروف مثل: ﴿ألم﴾، [البقرة آل عمران والعنكبوت والسجدة، آية: 1].

الشكل الثاني:

المؤلف من كلمة مثل: ﴿الرحمن﴾، [الرحمن، آية: 1]، ﴿الحاقة﴾، [الحاقة، آية: 1].

الشكل الأول:

ما كان جزءًا من الآية ولا تقوم الآيات إلاّ به ولا يستغل معناها عمّا سواها وهذا كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى:

﴿والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى﴾

[النجم، آية: 3/1].

التكامل الثاني:

ما جاء كأنه تعقيب على الآية أو تلخيص لمضمونها أو توكيد لمعناها...الخ.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا وكفى الله المؤمنين شرّ القتال، وكان الله قويًا عزيزًا﴾، [الأحزاب، آية: 25].

و)- الفاصلة الداخلة:

ويسمى هذا النوع بـــ"التشريع" أو "بالتوأم" وأصله أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط جزءًا أو جزأين صار الباقي بيتًا من وزن آخر ثم زعم قوم اختصاصه بالشعر.

وقيل أيضا أنه يكون في النثر بأن يكون مبنيًا على سجعين ولو اقتصر على الأوّل منهما كان الكلام مفيدًا وتامًا، وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في الإتمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد عن اللفظ.

قال ابن أبي الأصبع غير مطابق، فالأولى أن يمثل بالآيات التي في إتباعها ما يصلح أن يكون فاصلة كقوله تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كلّ شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا﴾، [الطلاق، آية: 12].

فإذا تأمّلنا هذه الفواصل الفرعية أو الداخلة وجدناها تنقسم انقسام الفواصل الأصلية إلى فواصل متماثلة ومتقاربة وغير متماثلة ولا متقاربة وبمعنى آخر متباعدة. وللفواصل الداخلية المتماثلة شواهد كثيرة تدلّ على غلبة التقفية بالواو والنون لانتشارها في الفواصل الأصلية كقوله تعالى: ﴿**فسبحان الله حين يمسون وحين يصبحون**﴾، [الروم، آية: 17].

ومن هذا القسم ما يتفرّع داخليًا إلى نوع آخر مثل قوله تعالى: ﴿**لا جرم أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون، إنّه لا يحب المستكبرين**﴾، [النحل، آية: 23].

أمّا الفواصل المتقاربة من هذا النوع فأقل كقوله تعالى: ﴿**إنّه لعلم الساعة فلا تمترون بها واتبعوا هذا صراط مستقيم**﴾، [الزخرف، آية: 61].

أمّا الفواصل المتباعدة وهو أقل من القسمين الأخيرين كقوله تعالى: ﴿**اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم**﴾، [المائدة، آية: 101].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وإذا تأذّن ربّك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربّك لسريع العقاب وإنّه لغفور رحيم**﴾، [الأعراف، آية: 166].

ومن الجدير بالذكر أن الفاصلة الداخلية ظاهرة من ظواهر القرائن والفقرات الطويلة لأنها تقوم مقام المرتكزات والمحطات النفسية معنى وموسيقى.

ﻫ)- الفاصلة اللازمة:

والمقصود بها التزام الفرد فاصلة بعينها مخالفة لعدد من الفواصل المتفقة قبل الفاصلة الملتزمة وهكذا حتى آخر النص وهذا النوع من الفواصل له أنماط بحسب عدد الفواصل المتفقة قبل الملتزمة وهذا لن نقف عنده تجنّبًا للتكلّف وبحسب الحجم الملتزم من القرينة فقد تكون كلمة الفاصلة وقد تكون قسمًا من القرينة مستقلا فمنهما وقد يكون قرينة بأسرها أو مطلقًا ذا عدد من القرائن.

فمنها التزام فيه كلمة الفاصلة ما ورد في سورة "البقرة" من التزام "يعلمون" أو "تعلمون" إحدى عشر مرّة، ومما التزم فيه قسم مستقل من القرينة شيء مثير غلب عله التقفية بالواو والنون أو الياء والميم كقوله تعالى: ﴿أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، سرد خمس مرّات في [البقرة، آية: 275/257/217/81/39].

وممّا التزم به آية أو قرينة بأسرها شيء غير يسير، لعل أشهرها ما تردد في: سورة "الرحمن والمرسلات، والصافات، والشعراء"

ج)- أنواع الفواصل:

هي اسم انحصر عند أغلب العلماء على القرآن به أو خص به فكما كان مخالفا لكل من الشعر والنثر في المحتوي كان مخالف لها في الأسماء أيضا، فالفاصلة هي نهاية الآيات القرآنية التي لا يتم المعنى إلا من خلالها، كما أنها تأخذ عدة أشكال وأنواع في ترى كيف يتم تقسيم الفواصل وفق ما يلي:

ج 1) ـ تطابق الفواصل إيقاعا ولفظا:

معنى ذلك أن يتطابق المقطع الصوتي الأخير من لأية مع ما يليه من الآية لأخرى من حيث الإيقاع واللفظ معا، وهذا لا ينشأ إلا عند تكرار المقطع نفسه كما قوله تعالى:

﴿قل أعوذ برب الناس ملك لناس، إله الناس﴾ [الناس ، الآية :2/1]

ج2) ـ تطابق المقاطع إيقاعا فقط دون اللفظ:

وهنا ترد المقاطع مختلفة النهايات مثل قوله تعالى ﴿ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ﴾

[الغاشية، الآية : 16/15]

أو قوله تعالى أيضا﴿يوم تكون السماء كالمهل، وتكون الجبال كالعهن﴾ [المعارج ،9/8]

3) ـ تطابق نهاية المقاطع دون اعتبار ما قبلها:

من ذلك قوه تعالى﴿ **ما لكم لا ترجون له وقارا وقد خلقكم أطوارا** ﴾، [نوح، أية 14/13]

وقد سمى القدامى هدا النوع من الفواصل بالفواصل المتماثلة أو المتجانسة[1] وقد بنو حكمهم على ملاحظة الأحرف الأخيرة من الآية دون سواه.

هذا النوع من الفواصل ما يكثر غالبا في قصار السور، وقد بلغ عددها سبعة عشرة سورة هي:

- سورة الفتح والجن والإنسان التي تنتهي فواصلها بألف ممدودة.
- سورة القمر والقدرة والعصر والكوثر التي انتهت بحرف الراء.
- سورة الأعلى والليل واللتان انتهت فواصلها بالألف المقصور.
- سورة البينة والهمزة وتنتهي فواصلها بهاء ساكنة.
- سورة الفيل وفواصلها تنتهي بحرف اللام.
- سورة المسد تنتهي بباء ساكنة.
- سورة الإخلاص تنتهي بحرف الدال.
- سورة الناس وفواصلها تنتهي بحرف السين.

[1]- الزركشي: البر هان في علوم القرأن، ج1،ص1،83 وأيضا جال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج2، ص105

و)- يوجد تقسيم آخر للتقسيم الأصلي:

الذي يقوم على الإيقاع والنهاية وهو بيان أنواع الفاصلة بالنظر إلى طبيعتها وموقعها من حيث السياق القرآني ومن هذا الباب نوعان:

و/أ)- فاصلة متجدّدة:

وهو الطاغي على النص القرآني بحيث تتطابق النهايات أو تتنوّع وكذلك الحروف المشكلة للمقطع مع المحافظة على الإيقاع وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم منها؛

قوله تعالى:

﴿ هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود، بل الذين كفروا في تكذيب، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾.

[البروج، أية 22/18]

و/ب)- فواصل متكرّرة:

وهذا النوع نفسه ينقسم إلى أنواع أخرى هي:

و/ب/أ)- تكرار المقطع إيقاعًا ولفظًا: ليشمل سورة بأكملها كسورة الناس أو يتخلّل السورة الواحدة مثل "الشورى" كقوله تعالى: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك عليهم من سبيل، إنّما السبيل على الذين يظلمون ...هل إلى مراد الله من سبيل ... ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾**، [الشورى: 44/41].

و/ب/ب)- تكرار المقطع وتكرار الآية: التي انتهت به تكرار يتخلل السورة وهذه ميزة تميّزت بها سورة مخصوصة من القرآن الكريم؛ كسورة "الرحمن" و"المرسلات" غير أنّ

التكرار في هذه السور كان بشكل عام بحيث ترد هذه الآيات بمثابة تعقيب على قصة كلّ بني. مع تغيير اسم النبي وإيراد تعديل طفيف في السياق.

*****

الفصل الثالث:

«...الفاصلة وقضايا حول اللغة العربية: تحديدات ومفاهيم...».

ويتضمن المباحث التالية:

1- المبحث الأول: قضايا ثبوت حول الفواصل في القرآن.

2- المبحث الثاني: الإحصاء الكمي ودلالته..

3- المبحث الثالث: البناء الصوتي.

4- المبحث الرابع: البناء الشكلي.

5- المبحث الخامس: الفاصلة القرآنية من حيث السياق.

6- المبحث السادس: الفاصلة القرآنية بين علمي البيان والبديع.

قضايا أثيرت حول الفواصل في القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم بإبداعه قد أفرز ظاهرة سابقة من نوعها إذ أن بعض تراكيبه خرجت عن الأصل، أي من القواعد الأصلية فإمّا أنها أحدثت جديدة أو أنها أسبقت ظاهرة حديثة مما دفع المقدمين قبل المحدثين إلى دراسة هذه الظواهر المختلفة؛ إذ أنّ الفاصلة في القرآن شهدت خصوصًا جدًّا الأحوال كثيرة من القضايا المختلفة والمتنوعة بحسب أولويتها، ونذكر نحن أهمها وأكثرها جدلا ومنعًا للآراء بصفة موجزة.

أ)- القضية الأولى:

من أشهر القضايا التي شهدت جدلا واسعًا ومناقشة كثيرة هي الآية والثانية والعشرون من سورة النجم، إذ قال تعالى:﴿ **ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى**﴾.

إذا قبل أن اللفظ "ضيزى" غربية ولا تتلاءم وألفاظها القرآن المأنوسة، وكما نعلم جميعًا أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب قال محكم آياته:

﴿**إنا جعلناه قرآنا عربيًا لعلكم تعقلون**﴾

[الزخرف، آية: 3].

كما أنّنا لا يمكن القول بغرابتها وهذا لسببين، هما:

أوّلهما: إنّ البناء الصوتي للفظة معهود في العربية فهي مشتقة من الفعل "ضزى يضيز" إذا ظلم فيقال عند الوصف، ضيزى وضوزى والأصل في وزن "ضيزى" هم فعلى، إنّا كسرت الضاد لتسلم الياء كما قالوا في جميع أبيض، بيض وليس بوضى لأن أسود جمع سود.[1]

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج17، ص103.

ثانيًا: لا يمكن وصفها بما توصف به الألفاظ الغريبة في كلام العرب من حيث الشذوذ أو ثقلها عن السمع أو نفور الذوق منها مثل هذه الألفاظ التي ازدحم بها البيت التالي للشاعر تأبّط شرًا إذ يقول:

أزج زلوج هزر في زفازفه هزف يبدا الناجيات الصوافينا[1]

كما أنّ هذه اللفظة حافظت على سلامة التنغيم ودقة الإيقاع خاصة كلمة "إذا" قبلها ولو حذفناها للاحضنا الخلل جليًا فيها، كما لا يمكن القول بغرابة لفظة ضيزى" في سورة النجم خاصة إذ ها هو الرافعي يتحدّث عن هذه القضية في كتابة إعجاز القرآن والبلاغة النبوية فيقول "وفي القرآن لفظ غربية هي من أغرب ما فيه وما حسنت في كلام قط إلاّ في موقعها منه".

ج)- القضية الثانية:

قال عزّ شأنه في سورة القمر [55/54]؛ ﴿**إنّ المتّقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾. فقد طرحت عدّة تساؤلات حول كلمة نهر، فماذا تعني هذه اللفظة؟ هل هي بمعنى "النهر" فتفيد الإفراد؟ أم أنها بمعنى "أنها فتفيد الجمع؟ إذ أنّ القراء اتفقوا على قراءتها تهز" كما أنهم اتفقوا على ورودها هكذا الموافقة رؤوس الآي "ألا أن اختلافهم كان في معناها، وقد ذهب ابن العباس إلى أن النهر السعة واستدلّ على ذلك بقول قيس بن الخطيم:

ملكت بها وكفى فانهرت فتقها يرى قائم من دونها وما وراءها.

فسّرها آخرون فقالوا "النهر" الضياء واستدلوا بما سمع عن العرب في قولهم:

إن تك ليلى فإني نهر متى أرى الصبح فلا أنتظر.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب. مادة [هزرف].

وهناك من شرحها بالجمع –ما قيل معًا فقيل" إنّ شرحها كالتالي: إنّ المتقين في سعة يوم القيامة والضياء.

- أما أغلبية فقد اتفق أن "نهر" بمعنى " أنهار" ونعاود لرؤوس الأتي واستشهدوا بدليلين

1- من شعر القديم، إذ قال الشاعر :

لا تنكر والقتل وقد سبينا في خلقكم عظم وقد شجينا

(وفي خلقكم وأراد بها خلقوكم)

2- **من القرآن الكريم،**

قال تعالى: "**سيهزم الجمع ويولون الدبر**"

(فالدبر هنا بمعنى الأدبار،إن قس ء الواحد يدل على الجميع)

ج)- القضية الثالثة:

قال تعالى "**ولمن خاف مقام ربه جنتان** " [الرحمان /45]

هده قضية أخرى من قضايا فواصل الربع الأخير، وما أثار الجدل فيها هو الكلمة "جنتان"

هل هما جنتن فعلا أم جنة واحدة أم جنات؟

* ذهب المفسرون إلى أنهما جنتان اثنتان.

*وذهب القراء إما غير دلك إذ قال "إنما هي جنة واحدة ،فثنى لرؤوس الآية "3" ونقل عنه ابن الصائغ قولا أخر وهو أن المعنى جنات فأطلق اثنين على الجمع لأجل الفاصلة وتستطيع أن تصنف الدارسين إزاء مذهب القراء في شرح الآية إلى أربعة أصناف:

1- فئة اكتفت بما قاله القراء بدون تعليق.

2- فئة نقلت ما قاله القراء،ثم اتبعت دلك بمعارضته ومن أشهر أولئك "السيوطي "عندما شرح قوله تعالى (على رجل من القرنين عظيم) [الزخرف /الآية 4]

يقول الفارسي "أي من إحدى القرنين " وليس منه "ولمن خف مقام ربه جنتان "وغن المعنى جنة واحدة خلافا للقراء.

3- بعضهم حاول التماس الغدر لشرح القراء، إذ يقول الزركشي في دلك "زكان الملجئ لقراء إلى دلك في قوله تعالى "وأم من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى"

وعكس ذلك "**ليخرجنكما من الجنة فتشقى** "

4- بعضهم لم يعجبهم قول القراء ، ومنهم ابن قتيبة، حيث هاجمه هجوما عنيفا بسبب ما قاله حول شرح الآية.

ومن بين ما قاله حو هدا الموضوع ما يلي : ".... وهذا من أعجب ما حمل أغلبية كتب الله ونحن نعد بالله من أ نتعسف هذا التعسف، ونجير على الله جل ثناؤه ،الزيادة والنقصان لرأس الآية "4"

كما قال أيضا في موضع أخر "لو أن قائلا قال في خزنة النار إنهم عشرون جعلهم الله تسعة عشر لرأس الآية، ما كان هد إلا كقول القراء "5"

و)- القضية الرابعة:

قال عز وجل (**خذوه، فغلوه ثم الجحيم صلوه**) [الحاقة /الأية 31]

أما القضية هنا فهي قضية التقديم والتأخير وغدا قدم "الجحيم" الذي هو مفعول به ثان على الفعل الفاعل والمفعول به الأول في صلوه، إذ أن الأصل فهو "صلوه الجحيم "

فقد ذهب الزركشي إلى أن سبب التقديم والتأخير هو الاختصاص قياسيا، إذ أن الكافر ليس له من جزاء إلا الجحيم كي يعذب بعذابها ويحترق بنارها أم ابن الأثير فلم يقل دلك بل إنه برز دلك بأنه مراعاة نظم الكلام أو الفضيلة السجية كما قال.

ه)- الإحصاء الكمي ودلالته:

يهتم البحث في هده الجزئية من الدراسة برصد مجموع البنى الفصلية وقد يطعن البعض في قيمة العناية المعالجة الإحصائية، مشيرا إلى أن ميل النص القرآني إلى استخدام الفاصلة أمر يبدو واضحا ليس بحاجة إلى إحصاء للتدليل عليه ومع دلك فإن الإحصاء يظل له مبراته أيضا ودراسة الفاصلة القرآنية يستدعي قبل بدء الإحصاء أن يقوم الباحث بمعرفة مفهوم الفاصلة، وهذا ما سبق لنا دراسته في الفصل الثاني.

وكما لا يخفى علينا أن عملية الإحصاء في بادئ الأمر نجدها صعبة وشاقة إلا أن في الواقع عكس دلك، إذ أن عملية الإحصاء سهلة وميسرة نظرا لما توفره لنا التكنولوجيات الحديثة، أم بشان التصنيف فهو يحتاج إلى جهد جهيد إذ يعتمد على أسس واضحة ومقاييس ثابتة وغير متناقضة لدلك سوف تعرض في هدا العنصر خلاصة القرآن.

وقد اتّخذ الحسناوي على تصنيف أخر في إحصائه إذا اعتمد على مصحف النسخة المصوّرة المصحف المعروف بـــ"المصحف الأميري" المنشور تحت إشراف مشيخة الأزهر الجليلة في 10 ربيع الثاني 1337هـــ إذ قال "ولم أجد حاجة إلى إعانات القارئ في ذكر تفاصيل الإحصاء أو الجداول بل مما على تحديد النتائج والثمار المتوخاة وربما أنشر التفاصيل مستقلة تيسيرًا لراغبيها:

أ)- الوقف:

- عدد فواصل الوقف على الروي الساكن: (5197).
- عدد فواصل الوقف على الروي المتحرّك بالفتح: (916).
- عدد فواصل الوقف على الروي المتحرّك بالضمّ: (3).
- عدد فواصل الوقف على ضمائر الإعراب: (1137).
- عدد فواصل الوقف على هاء السكت: (7).

ب- الروي:

ترتيب يشرع فيه الروي بحسب التسلسل العددي:

ن-3102	هـ- 129	ع - 20	ك -2	غ - 1
ء- 742	ي - 92	ط - 19	ج -5	خ -1
ر- 245	ق- 65	ز -17	ض -4	
ى- 221	ت - 45	ظ -17	ش -3	
ب- 221	غ -33	س -14	و - 3	
ل - 211	ف- 21	ص- 10	ذ - 2	

ج)- الردف:

- عدد الفواصل المردوفة ما عدا فواصل الضمائر، هي: (5165).
- عدد الفواصل المردوفة، منها الباء: (2672) + من الضمائر.
- عدد فواصل المردوفة، منها بواو، هي: (2048)+ من الضمائر (3)

☜ عدد فواصل المردوفة، منها بالألف، هي (445)+ من الضمائر (29).

و)- ألف التأسيس:

تخلو فواصل الوقف على المتحرك من التأسيس، والفواصل المؤسسة عددها (90) وهي أقل من الأنواع التي تخلو من الردف والتأسيس معًا عددها (943).

والمردوف (3).

ي)- الفاصلة الأثيرة:

النون الساكنة المردوفة بواو أو ياء، (3050)، فالمردوف منها بواو (1758)، والمردوف بياء (1992).

ل)- الفاصلة المهملة: (الخاء).

ز)- ضمائر الإعراب:

☜ وردت الضمائر في الفواصل.

☜ ضمائر الجمع (30)، كم (13)، ثم (1)

☜ ضمائر المفرد: الهاء (36)، ها (33).

ح- أنواع السور من حيث الروي:

- النور ذوات الفواصل المتماثلة إحدى عشر سورة هي: (القمر، المنافقون، الشمس، الليل، القدر، العصر، الفيل، الكوثر، الإخلاص، الناس).

- السور ذات الفواصل إحدى وأربعون سورة كما اشتدّ فيها تقارب (الفاتحة، التوبة، الحجر، يونس، النحل، المؤمنون، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الحجرات، الروم، السجدة، يس، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الحجرات، الممتحنة، الجمعة، التغابن، الملك، القلم، المطففين، التين، الماعون).

- وما ضعف فيه التقارب: (الأنعام، لقمان، سبأ، فصّلت، محمد، الفتح، ق، المجادلة، الصف، الطلاق، الجن، الإنسان، البروج، قريش، الهمزة).

* * * * *

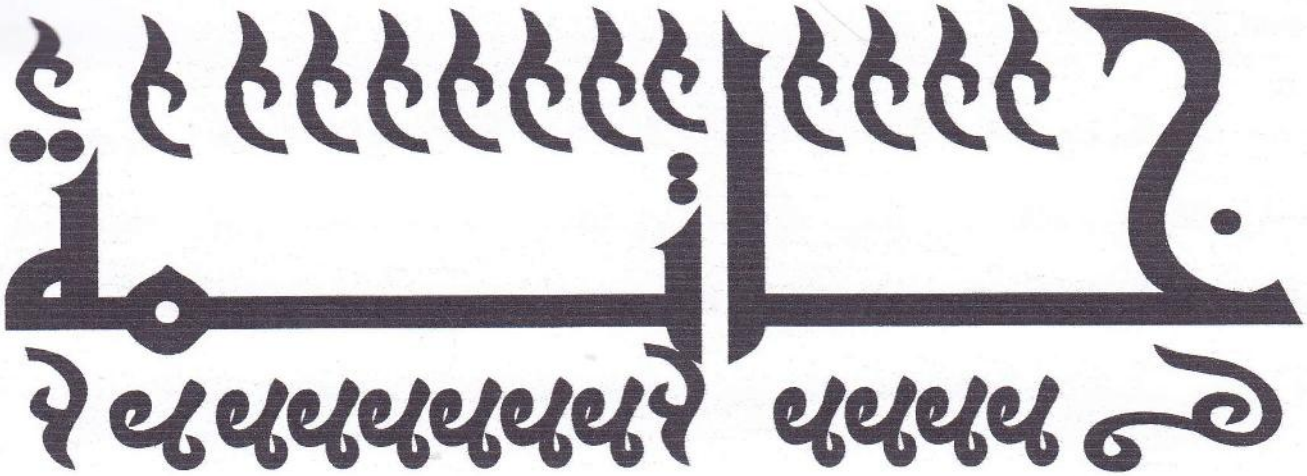
نتائج

البحث:

خاتمة:

عالجنا في هذا البحث موضوعًا مفردًا ألا وهو "الفاصلة كنّا قد عرفناها بأنها توافق أواخر الآيات في حرف الروي، أو الوزن مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس.

أ)- الباب الأوّل:

تحدّثنا فيه عن السجع لأنّه يمثّل دور المسألة الخلافية؛ إذ أن هناك من يقول بوجود السجع في القرآن الكريم وهناك من ينفي عن القرآن ذلك، ويجعله خاصًا بالنثر فقط، وهذا ما تناولته بالتفصيل والتدقيق ونحن نرى أن النثر هو الوحيد الذي يتعلّق بالسجع دون القرآن أنّ هذا الأخير متميّز عمّا غيره ومعجز في أسلوبه ومخالف في أسمائه.

ب)- الباب الثاني:

قدّمنا فيه لمحة عن كلّ متعلّقات الفاصلة لتوضيح الراية حولها وكذا ذكر مميّزاتها وهذا التأكيد أنّ الفاصلة خاصة بالقرآن الكريم، فالأصح قول الفاصلة القرآنية لا السجع القرآني كما أنّني أجبت عن الإشكال الذي طرحته أوّلا في قولي ما هي الفاصلة.

ج)- الباب الثالث:

حاولت التطبيق فيه أي توضيح بعض الجوانب التطبيقية على الفاصلة القرآنية:

وقد توصلت إلى عدّة نتائج، منها:

- الحسم في نفي السجع من القرآن وتوكيد شخصية القرآن العتيقة المستقلة عن أمال العرب الأدبية والنثرية.
- إحصاء الفواصل بحسب حرف الروي والوقف بأنواعه.

- أظهرت الدراسات الأسلوبية عددًا من التوازنات الصوتية يتمثّل الحضور اللافت للحروف الصامتة في منطقة الثقل.

- ملاحظة حروف تتكرّر بكثرة في نهايات الفواصل بوصفها رويًا أهمها النون.

- ميل النص القرآني إلى استخدام مركبات اسمية تقرّ في ختام الآيات بالإضافة إلى تجلي بعض الظواهر النحوية العامة مثل: التقديم والتأخير والحذف.

- تأكيد أن تسمية الفواصل بهذا الاسم مأخوذ من القرآن الكريم نفسه لقوله تعالى في سورة هود الآية [1] ﴿كتابٌ أحكمت آياته ثمّ فصّلت من لدن حكيم خبير﴾.

- تحقيق ميزة التغريب وتكسب السورة إيقاعا متميّزًا على وجه الخصوص عندما تكون موحدة وإذا تنوّعت تنوع الجو العام للسورة.

- تكرار آيات هي بمثابة الفواصل لما لها من دور في التأكيد على المعنى والتنبيه إليه ثم إثبات الإعجاز القرآني بما يعدّ عيبًا فيها سواء.

- كما أنها تؤدي دورًا هامًا في ربط أوّل الآية بآخرها وربط مفتتح الصورة بخاتمتها والتجديد في وتيرة النغم في السورة بإحداث فاصلة مفاجئة غير متوقعة.

وهذه بعض النتائج والخلاصات أو النتائج العامة التي حاولت تقديمها في هذا البحث المتواضع.

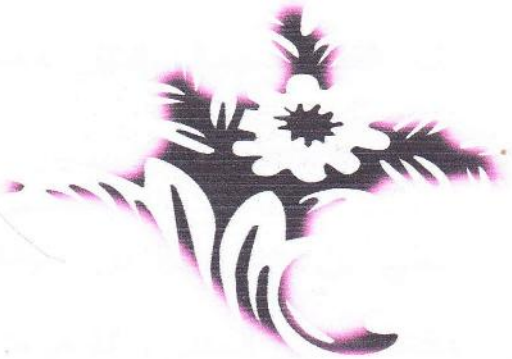

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، ودار بيروت. ج1.

ب- علي بن إسماعيل بن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**. تح: مصطفى السقي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة: ط1، د ت.

ت- ابن فارس اللغوي، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1981م، ج3.

ث- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**. تح: عبد الله درويش، مطبعة العاني بغداد، 1967.

ج- أبو هلال العساكري، **الصناعتين؛ الكتابة والشعر**. دار الكتب العلمية، ط1: بيروت، 1981م.

ح- أبو العباس أحمد محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير**. مطبعة وزارة المعارف، ج2.

خ- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر، **الكتاب**. تح: عبد السلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1979م، ج4.

د- جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**. تح: محمد أبو فضل إبراهيم، مطبعة المشهر الحسيني بالقاهرة: 1967، ط1.

ذ- الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**.

ر- ابن سراج الخفاجي، **سر الفصاحة**.

ز- الجاحظ، **البيان والتبين**. تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف. ترجمة ونشر 1370.

س- الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تح: السيّد أحمد صقر دار المعارف، بمصر 1964.

ش- ستيوارت، السجع في القرآن بنيته وقواعده.

ص- أحمد زكي باشا، **الترقيم وعلامته في اللغة العربية**. مطبعة الأميرية بمصر، 1330.

ض- محمد الحسناوي، **الفاصلة في القرآن الكريم**، دار عمار للنشر، والتوزيع عمان. ط2، 2000م.

ط- كمال الدين عبد الغني المرسي، **فواصل الآيات القرآنية**. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1: 1999م.

ظ- **ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، النكت في إعجاز القرآن، طبيعة دار المعافبـــ: تح: محمد زغلول سلوم.

ع- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن الكريم**. تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.

غ- عبد الجواد محمد طبق، **دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية**، ط1، 1993م، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.

ف- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربيةبمصر 1958م، ط1

ق- ابن قتيبة، **تفسير القرآن**. تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية 1978م.

ك- الزمخشري، **الكشاف**. المكتبة التجارية الكبرى بمصر 1354هـ.

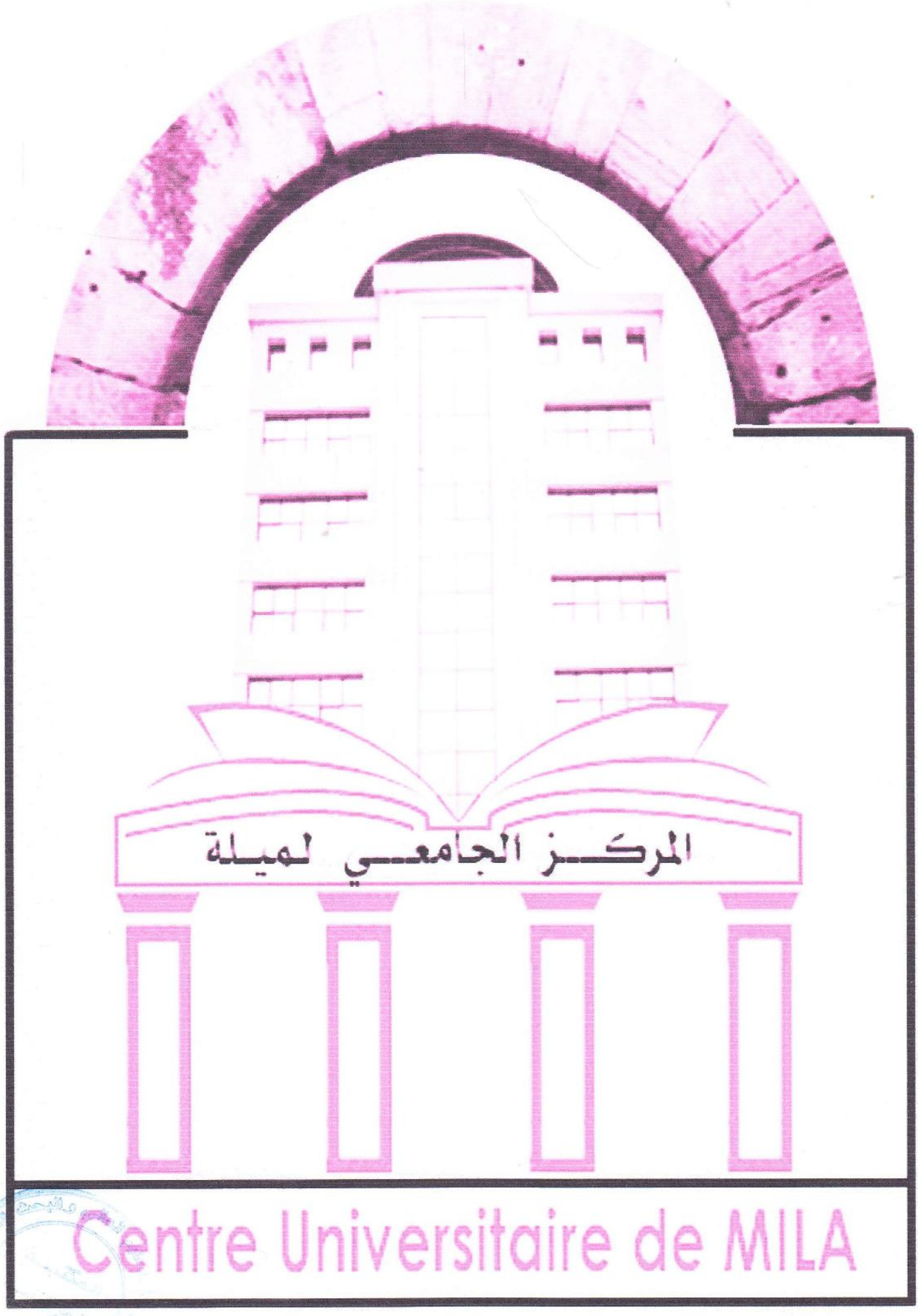
المركـــز الجامعـــي لميـلة
Centre Universitaire de MILA